مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية | المجلد 18 العدد 3 (السداسي الثاني 2026) ص. 691- 720

مقومات الأمن الأسري والمجتمعي في سورة الأحزاب. دراسة موضوعية

The foundations of family and community security in Surah Al-Ahzab - An objective study-

د. فاطمة عبد الغفار إبراهيم الحاج*
جامعة القصيم، كلية الشريعة (المملكة العربية السعودية)
f.ebrahim@qu.edu.sa

تاريخ الارسال: 2026/04/10 تاريخ القبول: 2026/07/11 تاريخ النشر: 2026/09/28

ملخص:

اعتنى هذا البحث بدراسة مقومات الأمن الأسري والمجتمعي في سورة الأحزاب. دراسة موضوعية.

وتمثلت أهميته في: أنه يبرز أهمية الأسرة في تحقيق الاستقرار المجتمعي والأمني، والقيمة الموضوعية لسورة الأحزاب، وانفرادها بكونها مدرسة في تنظيم البيت المسلم، وتضمنت سورة الأحزاب أحكاماً تشريعية مثل حكم الحجاب، وإبطال التبني، وعلاقة أمهات المؤمنين بالمجتمع، وغض البصر، واجتناب التبرج وكلها أسس للأمن الأسري، وتناول السورة لخطر الشائعات والمنافقين، وكيف ينعكس ذلك على استقرار الأسرة والمجتمع، وشمولية مفهوم "الأمن" في السورة، حيث بينت الأبعاد النفسية والاجتماعية، ويوضح دور القرآن الكريم وسنة النبي ﷺ في تعزيز الأمن الأسري، وهدف البحث إلى دراسة مفهوم الأمن الأسري ومقوماته، وبيان القيم الأسرية في سورة الأحزاب، والتعرف على العلاقات البينية التي نظمتها سورة الأحزاب داخل الأسرة، وبيان المهددات التي حذرت منها السورة، ووضع الحلول لمواجهتها، وإسهام سورة الأحزاب في تعزيز الأمن الأسري، وتأثيره على المجتمع، أما المنهج المتّبع في هذا البحث هو المنهج الاستقرائي، وذلك باستقراء الآيات المتعلقة بالأسرة في سورة الأحزاب، والمنهج الوصفي وذلك بوصف ودراسة النصوص القرآنية، وخُتم البحث بخاتمة اشتملت على نتائج وتوصيات، فمن أهم النتائج: أن الأمن الأسري هو الأساس للأمن المجتمعي، وأن الأمن الأسري يحفظ القيم الأخلاقية والاجتماعية،

* المؤلف المرسل

وأن وجود قدوة أسرية صالحة يؤدي إلى بناء مجتمع مستقر، وأن الالتزام بالقيم الأخلاقية يحصّن الأسرة من التفكك والانحراف، وأن غياب الأمن الأسري يؤدي إلى تهديد الأمن المجتمعي، أما التوصيات فمنها: تعزيز دور الأسرة في حماية الأبناء من الإشاعات والانحرافات، وتعزيز دور المؤسسات التعليمية والإعلامية في دعم الأمن الأسري، وتشجيع الدراسات التي تربط بين الأسرة والأمن المجتمعي.

كلمات مفتاحية: الأسرة. الأمن. المجتمع. مقومات.

Abstract

This research focuses on studying the foundations of family and community security in Surah Al-Ahzab – a thematic study.

Its significance lies in: highlighting the importance of the family in achieving societal and security stability; the thematic value of Surah Al-Ahzab; its unique role as a model for organizing the Muslim home; its inclusion of legislative rulings such as the ruling on hijab, the abolition of adoption, the relationship of the Mothers of the Believers with society, lowering the gaze, and avoiding immodest dress – all of which are foundations for family security; the Surah's discussion of the dangers of rumors and hypocrites, and how these affect the stability of the family and society; the comprehensiveness of the concept of "security" in the Surah, which clarifies psychological and social dimensions; and the role of the Holy Quran and the Sunnah of the Prophet (peace and blessings be upon him) in strengthening family security. The research aims to study the concept of family security and its foundations, explain family values in Surah Al-Ahzab, identify the interpersonal relationships organized within the family by Surah Al-Ahzab, identify the threats warned against in the Surah, propose solutions to confront them, and demonstrate Surah Al-Ahzab's contribution to strengthening family security and its impact on society. The methodology employed in this study is as follows: This research employs an inductive approach, analyzing verses related to the family in Surah Al-Ahzab, and a descriptive approach, describing and studying the Quranic texts. The research concludes with findings and recommendations. Among the most important findings are: that family security is the foundation of societal security; that family security preserves moral and social values; that the presence of a positive family role model leads to the building of a stable society; and deviance; and that the absence of family security threatens societal security.

The recommendations include: strengthening the role of the family in protecting children from rumors and deviant behavior; enhancing the role of educational and media institutions in supporting family security; and encouraging studies that link the family to societal security.

Keywords: Family - Security - Society - Components

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه ومن اقتفى أثره إلى يوم الدين، أما بعد:

فالأسرة هي المؤسسة الأولى التي يكتسب فيها الفرد القيم والسلوكيات، وقد أولاها الإسلام عناية كبيرة، فجعلها اللبنة الأولى في بناء الأمة، ويُعدّ أمنها أحد مقومات الأمن الشامل في المجتمع؛ فهو اللبنة الأولى التي يُبنى عليها السلام النفسي والاجتماعي للفرد، ومن خلاله يتم توفير الطمأنينة والاستقرار النفسي والعاطفي لكل فرد داخل الأسرة، بما يحقق الانسجام بين أفراد الأسرة ويعزز التواصل الإيجابي بين جميع أفرادها، كما أن تعزيز الأمن الأسري يرتبط ارتباطًا وثيقًا بالقيم الدينية والأخلاقية، ويُشكل خط الدفاع الأول ضد التفكك الأسري والانحراف الاجتماعي، وجاءت سورة الأحزاب لترسّخ المبادئ التي تعزز تماسك الأسرة وتضمن أمنها الداخلي، إذ تناولت العديد من القضايا المتعلقة بالحياة الأسرية والاجتماعية مثل تنظيم العلاقة بين الزوجين وغرس القيم الأخلاقية، وتقديم القدوة العملية في بيت النبي ﷺ والاقتداء به في حياته الأسرية؛ ونظرًا لأهمية الأسرة المستقرة كأساس لمجتمع آمن ومتماسك رأيت أن أكتب بحثاً تحت عنوان " **مقومات الأمن الأسري والمجتمعي في سورة الأحزاب . دراسة موضوعية .**" ، لاستعراض دور القرآن الكريم في ترسيخ الأمن الأسري وتأثيره على المجتمع.

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث الرئيسة في الحاجة الماسة لاستنباط القواعد الأمنية، ومعرفة الطرق الوقائية والعلاجية التي وضعتها سورة الأحزاب لتحقيق الأمن الأسري؛ وذلك في ظل التحديات المعاصرة التي تهاجم كيان الأسرة وتستهدف استقرارها.

ويتفرع عنه الأسئلة الآتية:

- ما مفهوم الأمن الأسري، وما مقوماته؟
- ما القيم الأسرية في سورة الأحزاب؟
- كيف نظمت سورة الأحزاب العلاقات البينية داخل الأسرة كأحد مقومات الأمن الأسري؟
- ما المهددات التي حذرت منها السورة، وكيف وضعت الحلول لمواجهتها؟
- كيف أسهمت سورة الأحزاب في تعزيز الأمن الأسري ، وما تأثيره على المجتمع؟

أهمية الموضوع:

- يبرز أهمية الأسرة في تحقيق الاستقرار الاجتماعي والأمني.
- القيمة الموضوعية لسورة الأحزاب، وانفرادها بكونها مدرسة في تنظيم البيت المسلم؛ حيث ركزت بشكل فريد على بيت النبي ﷺ، وهو نموذج للأمن الأسري.
- تضمنت سورة الأحزاب أحكاماً تشريعية مثل حكم الحجاب، إبطال التبني، علاقة أمهات المؤمنين بالمجتمع، غض البصر، واجتناب التبرج وكلها أسس للأمن الأسري.
- تناول السورة لخطر الشائعات والمنافقين، وكيف ينعكس ذلك على استقرار الأسرة والمجتمع.
- شمولية مفهوم "الأمن" في السورة، حيث بينت الأبعاد النفسية والاجتماعية .
- يوضح دور القرآن الكريم وسنة النبي ﷺ في تعزيز الأمن الأسري.

أهداف البحث:

- دراسة مفهوم الأمن الأسري ومقوماته.
- بيان القيم الأسرية في سورة الأحزاب.
- التعرف على العلاقات البينية التي نظمتها سورة الأحزاب داخل الأسرة.
- بيان المهددات التي حذرت منها السورة، ووضع الحلول لمواجهتها.
- إسهام سورة الأحزاب في تعزيز الأمن الأسري، وتأثيره على المجتمع.

الدراسات السابقة:

بعد الاطلاع على مراكز البحوث والرسائل وقواعد البيانات بالجامعات، وقفت على مجموعة دراسات تتعلق بالأسرة والأمن الأسري، وهي:

ـ تعزيز الأمن الأسري في ضو الهدي القرآني، الدكتور بكر محمد عابد، بحث منشور في مجلة أبحاث، كلية التربية بجامعة الحديدة،2024م.

ـ أمن المرأة المسلمة في ضوء القرآن الكريم دراسة موضوعية، وئام عبد الرحمن الأخرس، رسالة ماجستير الجامعة الإسلامية، غزة،2021م.

ـ الأمن الأسري في الكتاب والسنة، الدكتور حاتم محمد الأهدل، بحث منشور في مجلة البحوث والدراسات الشرعية، اليمن، العدد (9)، المجلد (91)،1441هـ.

ـ دور الأساس العقدي في تعزيز الأمن الأسري، الدكتورة روان فواز الحديد، بحث منشور، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية الكويت، المجلد(35)، العدد(123)، 2020م.

ـ الأمن الأسري من منظور تربوي مفهومه ومقوماته وتحدياته، الدكتور عبد الكريم الرفاعي، مقال منشور، مجلة سناد للبحوث والدراسات التربوية، المجلد(1)، العدد (1)، 2020م.

فجميع هذه الدراسات تناولت الحديث عن الأسرة ابتداءً بالزواج وتكوين الأسرة، وتربية الأبناء، وبر الوالدين وأثره على الأمن الأسري إما في ضوء القرآن فقط، أو القرآن والسنة، أو من منظور عقدي، أو تربوي، إلا أن دراستي تتميز بكونها دراسة مركزة على سورة الأحزاب، ساعيةً لتجاوز الطرح العام بتقديم تحليل وبيان لأحكام السورة وتشريعاتها الاجتماعية، وبيان استقرار كيانها الأسري، وإضافة رؤية جديدة تربط بين أمن الأسرة وبين أمنها المجتمعي، وهذا مسار لم تفتحه الدراسات السابقة.

منهج البحث:

المنهج المتبع هو الاستقرائي، وذلك باستقراء الآيات المتعلقة بالأسرة في سورة الأحزاب، والوصفي، وذلك بوصف ودراسة النصوص القرآنية.

إجراءات البحث:

1. عزو الآيات الواردة في المتن بذكر اسم السورة ورقم الآية، مكتوبة برسم مصحف المدينة المنورة.

2. تخريج الأحاديث النبوية والآثار من مصادرها، فإن كانت في الصحيحين او أحدهما فأكتفي بذلك، وإلا خرجتها من أحد مظانها.

3. توثيق النقول والأقوال من مصادرها الأصلية، فإن لم أجدها فمن أقرب المصادر إليها.

4. التعريف بالمصطلحات والكلمات الغريبة إن وجدت.

5. فهرس المصادر والمراجع.

خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة، وتمهيد ومبحثين، وخاتمة، وفهرس المصادر والمراجع.

المقدمة: وتشتمل على: مشكلة البحث، وأهمية الموضوع، وأهدافه، وحدوده، والدراسات السابقة، ومنهجه وإجراءاته، وخطته.

التمهيد: مفهوم الأمن الأسري ومقوماته.

أولاً: مفهوم الأمن الأسري.

ثانياً: مقومات الأمن الأسري.

المبحث الأول: دور القدوة الصالحة والقيم الأخلاقية في ترسيخ أمن الأسرة في سورة الأحزاب، وتحته مطلبان.

المطلب الأول: دور القدوة الصالحة وتعزيزها في ترسيخ أمن الأسرة في سورة الأحزاب.

المطلب الثاني: دور القيم الأخلاقية وتعزيزها في ترسيخ أمن الأسرة في سورة الأحزاب.

المبحث الثاني: الأمن الأسري وأثره في بناء المجتمع والوقاية من الانحراف في سورة الأحزاب، وتحته ثلاثة مطالب.

المطلب الأول: أمن الأسرة والمجتمع في سورة الأحزاب.

المطلب الثاني: دور الأسرة في الحد من مهددات الانحراف المجتمعي في سورة الأحزاب.

المطلب الثالث: غياب الأمن الأسري وأثره على المجتمع في سورة الأحزاب.

الخاتمة: النتائج والتوصيات.

التمهيد: مفهوم الأمن الأسري ومقوماته

أولاً: مفهوم الأمن الأسري.

أ/ تعريف الأمن لغة:

قال ابن فارس:"(أمن) الهمزة والميم والنون أصلان متقاربان: أحدهما الأمانة التي هي ضد الخيانة، ومعناها سكون القلب، والآخر التصديق، والمعنيان متدانيان "[1].

وقيل: الأَمْنُ: ضدّ الخوف، والفعل منه: أمِنَ يأْمَنُ أَمْناً. والمأْمَنُ: مَوْضعُ الأَمن. والأَمَنَةُ من الأَمْن، والأمانُ: إعطاء الأَمَنة[2]، وقد أمنت فأنا آمن، وآمنت غيري من الأمن والأمان، والآمن: المستجير ليأمن على نفسه[3] ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا ﴾ [العنكبوت:67] أي مَأْمُوْناً فيه[4].

فمن خلال ما تقدم من معانٍ لغوية يتضح أن مفردة الأمن لها عدة إطلاقات: فهي تعنى الطمأنينة وعدم الخوف، أو الثقة والهدوء النفسي، إضافة إلى راحة القلب، وعدم وقوع الغدر أو الخيانة من الغير[5]

ب/ تعريف الأمن اصطلاحاً:

عرفه الجرجاني بـ: " الأمن عدم توقع مكروه في الزمان الآتي"[6]، وقال الراغب:" أصل الأَمْن: طمأنينة النفس وزوال الخوف"[7]، وقيل:" أمن الأسرة أمناً عقائدياً وأخلاقياً بحيث تكون هذه الأسرة بأفرادها خلية صالحة، لا يتسرب إليها ولا عن طريقها الفساد في المجتمع"[8].

فمن خلال ما تقدم من أقوال في تعريف الأمن، يمكن أن نعرفه بأنه: حالة من الطمأنينة النفسية والاطمئنان القلبي تنشأ عن زوال الخوف من وقوع مكروه في الحاضر أو المستقبل.

---

[1] معجم مقاييس اللغة، ابن فارس (1/ 133).

[2] ينظر: العين، (8/ 388)، المحيط في اللغة (10/ 414).

[3] لسان العرب (13/ 22.21).

[4] المحيط في اللغة، (10/ 414).

[5] موسوعة التفسير الموضوعي (116/5).

[6] التعريفات، الجرجاني (ص37).

[7] المفردات، الراغب (ص90).

[8] https://www.abegs.org/aportal/blog/blog_detail.html?id=6547136276594688

ج/ تعريف الأسرة لغة:

الهمزة والسين والراء أصل واحد، وقياس مطرد، وهو الحبس، وهو الإمساك من ذلك الأسير، وكانوا يشدونه بالقد وهو الإسار، وأسرة الرجل عشيرته رهطه الأدنون؛ لأنه يتقوى به، وهي مفرد وجمعها أُسَر[1].

د/ مفهوم الأسرة في القرآن:

الأسرة مفهوم واسع وشامل، ولم يرد لفظها صريحاً في القرآن الكريم، أو السّنّة النّبويّة، ولكن جاءت ألفاظ ترادفها أو تقاربها، من ذلك:

1. **الأهل، قوله تعالى:** ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ ﴾ [التحريم: 6]، **المراد بالأهل الزوجة والأولاد.**

2. **العشيرة، قوله تعالى:** ﴿ وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ ﴾[الشعراء: 214]، **المراد بالعشيرة الأقارب.**

3. **الرهط، قوله تعالى:** ﴿ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَهۡطِيٓ أَعَزُّ عَلَيۡكُم مِّنَ ٱللَّهِۖ وَٱتَّخَذۡتُمُوهُ وَرَآءَكُمۡ ظِهۡرِيًّاۖ إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ مُحِيطٞ﴾ [هود: 92]، **المراد بالرهط القوم والعشيرة.**

تعريف الأسرة اصطلاحاً.

أما تعريفها اصطلاحاً فقد عرفها العلماء بعدة تعاريف منها:

قيل هي: الجماعة الإنسانية التنظيمية المكلفة بواجب استقرار المجتمع وتطوره[2].

وقيل هي: رابطة اجتماعية تتكون من زوج وزوجة وأطفالهما وتشمل الجدود والأحفاد وبعض الأقارب علي أن يكونوا في معيشة واحدة[3].

وقيل: إطلاق لفظ (الأسرة) على الرجل ومن يعولهم من زوجه وأصوله وفروعه، وهذا المعنى يعبر عنه الفقهاء قديماً بألفاظ منها: الآل، والأهل، والعيال.

فمن خلال التعاريف السابقة نخلص إلى أن الأسرة هي: الوحدة الاجتماعية التي تتكوّن من الزّوج والزّوجة والأبناء، وتشمل الأصول والفروع، وتحكمها مجموعة من الحقوق والواجبات.

---

[1] معجم مقاييس اللغة، ابن فارس (107/1)، وينظر القاموس المحيط، الفيروزآبادي (ص1137).

[2] علم الاجتماع العائلي، مصطفى الخشاب (ص43).

[3] الأسرة السعيدة بين الواقع والمأمول (خطبة)، مراد سلامة

هـ/ تعريف الأمن الأسري كمركب اصطلاحي:

هو حالة من الاستقرار والطمأنينة داخل الأسرة، تقوم على الحب والاحترام والعدل بين أفرادها، ويتحقق هذا الأمن حين يؤدي كل فرد واجباته الأسرية، ويشعر بالانتماء والاحتواء في بيته.

ويُعد الأمن الأسري صورة مصغرة للأمن المجتمعي؛ فإذا سادت الطمأنينة داخل البيت، انعكس ذلك على استقرار المجتمع بأكمله.

قال تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الروم:21].

فتُعد هذه الآية الكريمة من أبرز الأسس القرآنية التي تُرسّخ مفهوم الأمن الأسري؛ إذ تبين أن العلاقة الزوجية ليست علاقة مادية فحسب، بل هي رابطة إنسانية وروحية قائمة على السكن والمودة والرحمة، وهي المقومات الأساسية لاستقرار الأسرة والمجتمع.

قال الواحدي: "جعل بين الزوج والمرأة المودة والرحمة، فهما يتوادان ويتراحمان، وما شيء أحبَّ إلى أحدهما من الآخر من غير رحم بينهما"[1]، والسكن هو استقرار القلوب والطمأنينة التي يجدها الزوج عندما يكون بين أهله، قيل: أن الرجل إذا طاف البلدان، لا يستقر قلبه، فإذا رجع إلى أهله، اطمأن واستقر[2].

ثانياً: مقومات الأمن الأسري.

للأمن الأسري مقومات يرتكز عليها منها:

أ/ تقوى الله: تُعدّ التقوى من أهم الأسس التي يقوم عليها الأمن الأسري؛ فهي تبني في نفوس أفراد الأسرة رقابة داخلية تدفعهم للالتزام بالحق والابتعاد عن الظلم والخلاف، وعندما يتحلّى الزوجان والأبناء بالتقوى، يسود بينهم الاحترام والرحمة، وتقلّ المشكلات الناتجة عن سوء الخلق أو التعدّي على الحقوق، كما تُنمّي التقوى إحساسًا بالمسؤولية أمام الله في كل قول وفعل داخل البيت، مما يجعل الأسرة أكثر استقرارًا وترابطًا. فالتقوى ليست مجرد

---

(1) البسيط، الواحدي ((18/ 34)، وينظر: تفسير القرآن، السمعاني (4/ 204)، معالم التنزيل، البغوي(6/ 266).

(2) ينظر: بحر العلوم، السمرقندي (3/ 8).

عبادة فردية، بل هي منهج حياة يثمر محبة وأمانًا وثقة متبادلة، ويؤسس لبيئة أسرية مطمئنة وقادرة على مواجهة التحديات بروح إيمانية متماسكة.

قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ۝٧٠ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب:70 ـ71]، قال ابن كثير: " يقول تعالى آمرا عباده المؤمنين بتقواه، وأن يعبدوه عبادة من كأنه يراه، وأن يقولوا قولا سديدا أي: مستقيما لا اعوجاج فيه ولا انحراف، ووعدهم أنهم إذا فعلوا ذلك، أثابهم عليه بأن يصلح لهم أعمالهم، أي: يوفقهم للأعمال الصالحة، وأن يغفر لهم الذنوب الماضية. وما قد يقع منهم في المستقبل يلهمهم التوبة منها[1].

والتقوى يجب أن تكون في السر والعلانية، ويخص منها القول السديد الموافق للصواب، أو المقارب له، ومنه لين الكلام ولطفه في مخاطبة الناس، والقول المتضمن للنصح والإشارة، بما هو الأصلح، فيكون ذلك سببًا للصلاح، وطريقًا للقبول والتوفيق للعمل الصالح، وحفظه عما يفسده، كما أن الإخلال بالتقوى والقول السديد سبب لفساد الأعمال، وعدم قبولها.

فالتقوى والصدق في القول هما أساس بناء العلاقات السليمة داخل الأسرة، وهما من مقومات الأمن الأسري.

ب/ **العدل**: فالعدل بين الزوجين من مقاصد الشريعة، ومن أهم مقومات الأمن الأسري؛ فهو الأساس الذي تُحفظ به المودة والرحمة، ويتحقق به الاستقرار الأسري، وقد أمر الله تعالى الزوج بالعدل في المعاملة، والإنفاق، وحسن المعاشرة، فقال تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [النساء: 19] والمعاشرة بالمعروف تكون بالإحسان للزوجة في النفقة والمسكن والملبس، والصحبة الجميلة بكف الأذى، وحسن المعاملة والخلق، وأن لا يمطلها بحقها، وهي كذلك عليها ما عليه من العشرة"[2]، وقال ابن كثير: " وقوله: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ أي: طيبوا أقوالكم لهن، وحسنوا أفعالكم وهيئاتكم بحسب قدرتكم، كما تحب ذلك منها،

---

[1] تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (6/ 487)، وينظر: جامع البيان، الإيجي في تفسير (3/ 370)، تفسير ابن كمال باشا (8/ 287).

[2] ينظر: تيسير اللطيف المنان، السعدي (ص132).

فافعل أنت بها مثله، كما قال تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [النساء: 19] وقال رسول الله ﷺ: "خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي"[1]، وكان من أخلاقه ﷺ أنه جميل العشرة دائم البشر، يداعب أهله، ويتلطف بهم، ويوسعهم نفقته، ويضاحك نساءه، حتى إنه كان يسابق عائشة أم المؤمنين يتودد إليها بذلك. قالت: "سابقني رسول الله ﷺ فسبقته، وذلك قبل أن أحمل اللحم، ثم سابقته بعد ما حملت اللحم فسبقني، فقال: "هذه بتلك[2]"[3]. فالعشرة بالمعروف هي حق على الزوجين، فعلى كل واحد منهما أن يعامل الآخر معاملة كريمة، بحسن خلق، وطيب كلام والاجتناب عما لا يليق من الإيذاء بالسب والشتم وغيره، وقال الطبري:" ولهنّ من حسن الصحبة والعشرة بالمعروف على أزواجهن مثل الذي عليهنّ لهم من الطاعة فيما أوجب الله تعالى ذكره له عليها."[4]، وحسن الصحبة والمعاشرة بالمعروف، وترك المضارّة، واتقاء كل منهما الله في الآخر، وأن تكون العلاقة قائمة على العدل من غير ضرار ولا ظلم، لضمان استقرار الأسرة وحفاظاً على أمنها[5].

ج/ تأسيس البيوت على مبدأ الشّورى.

تأسيس البيوت على مبدأ الشورى يعدّ من أهم مقومات الأمن الأسري؛ فهو يعزز روح المشاركة بين أفراد الأسرة ويمنح كلّ واحد منهم شعورًا بالتقدير والانتماء، وعندما تُعتمد الشورى في اتخاذ القرارات، يشعر الزوجان والأبناء بأن رأيهم مسموع وأنهم جزء من صناعة مستقبل الأسرة، مما يقلل من النزاعات ويزيد من التفاهم. كما تُنمّي الشورى قيم الاحترام المتبادل، وتساعد على بناء الثقة، وتُرسّخ مبدأ المسؤولية الجماعية، فينشأ جوّ أسري يسوده الاستقرار والطمأنينة، ويصبح أفراد الأسرة أكثر قدرة على مواجهة التحديات بروح واحدة، وقد ورد في القرآن الكريم عددٌ من الآيات التي تُبيّن مبدأ الشورى وتُظهر أثره في حياة المسلمين، وهو مبدأ يمتد ليشمل الأسرة بوصفها النواة الأولى للمجتمع.

---

[1] أخرجه ابن ماجة في سننه، باب: حسن معاشرة النساء (636/1))، ح(1976)، حكم الألباني صحيح، صحيح الترغيب والترهيب (409/2)، ح(1).

[2] أخرجه أبو داود في سننه، باب في السبق على الرجل،(224/4)، ح(2579)، حكم المحقق، حديث صحيح.

[3] تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (242/2)، وينظر: جامع البيان في تفسير القرآن، الإيجي (341/1)، إرشاد العقل السليم، أبو السعود (158/2).

[4] جامع البيان، للطبري (1/ 531)، وينظر: المحرر الوجيز، لابن عطية (1/ 305)، زاد المسير، لابن الجوزي (1/ 200).

[5] ينظر: زاد المعاد، ابن القيم، (1/ 146).

قال تعالى: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ [الشورى:38]، قال ابن عطية: " والشورى من قواعد الشريعة وعزائم الأحكام، ومن لا يستشير أهل العلم والدين فعزله واجب، هذا ما لا خلاف فيه، وقد مدح الله المؤمنين بقوله: ﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ ﴾ [الشورى:38]، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "مَا خَابَ مَنِ اسْتَخَارَ، وَلَا نَدِمَ مَنِ اسْتَشَارَ[1]"[2]، وفي المشاورة اجتماع العقول والأذهان، وإذا اجتمعت كانت إلى استدراك الحق والصواب أسرع وأبلغ مما لو انفرد كل عقل بنفسه، والله أعلم"[3].

وفي الاستشارة فوائد منها: فيها تسميحا للخواطر، وإزالة لما يصير في القلوب عند الحوادث، وبالاستشارة تنير الأفكار، وبها يستخرج الرأي الصواب"[4]. فهذه الآية أصلٌ عام في تقرير مبدأ الشورى في حياة المسلمين، وهي قاعدة تربوية وأخلاقية تُبنى عليها العلاقات الإنسانية، وأوّلها العلاقات الأسرية.

والشورى تشمل جميع نواحي الحياة الأسرية وفي أدق الأمور حتى في حال الرضاعة والفطام، قال تعالى: ﴿ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ﴾ [البقرة:233]، الآية تدل على إباحة التشاور بين الوالدين فيما يتعلق بمصلحة الطفل، قال الماوردي: " والتشاور استخراج الرأي بالمشاورة. وفي زمان هذا الفِصال عن تراض"[5]، والمشاورة تكون في جميع مصالح العائلة، وفيها دلالة على احترام المرأة والأخذ برأيها فيما يتعلق بطفلها، فالآية تدلّ صراحة على أن القرارات الأسرية المهمة يجب أن تقوم على التشاور بين الزوجين، وفي أدق شؤون البيت وهو أمر الفطام.

وبذلك يظهر أن الشورى مبدأ قرآني أصيل، وأن تطبيقه داخل الأسرة يُعزز الاستقرار والأمن الأسري، ويجعل القرارات أكثر حكمة واتزانًا.

---

[1] أخرجه الطبراني في معجمه الوسط ، باب من اسمه محمد، (365/6)، ح(٦٦٢٧).

[2] المحرر الوجيز، ابن عطية (1/ 534).

[3] تأويلات أهل السنة، الماتريدي (9/ 133).

[4] ينظر: تيسير الكريم الرحمن، السعدي (ص154)، بتصرف.

[5] النكت والعيون، الماوردي (1/ 301)، وينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (1/ 635)، تفسير ابن كمال باشا (2/ 129)، 129)، تيسير الكريم الرحمن، السعدي (ص104).

د/ مبدأ العفو والصفح.

يُعدّ العفو والصفح من أهم القيم التي تحفظ استقرار الأسرة وتُرسّخ الأمن النفسي والاجتماعي داخل البيت. فالأسرة بطبيعتها بيئة يحدث فيها الخطأ والتقصير، ولا يمكن أن تستمر روابطها قوية إلا بروح التسامح التي تُشعر كل فرد بأن له فرصة للإصلاح، وعندما يتحلّى الزوجان والأبناء بخلق العفو، يقلّ الغضب وتخفّ حدّة الخلافات، ويُستبدل التوتر بالمودة، كما يعزز الصفح الثقة المتبادلة ويمنع تراكم المشاكل، فينشأ جو من الطمأنينة والرحمة، ويصبح أفراد الأسرة أكثر قدرة على التفاهم وبناء علاقات مستقرة قائمة على الاحترام والمحبة، فالعفو ليس ضعفًا، بل هو قوة تُؤسس لأسرة متماسكة وآمنة.

والقرآن الكريم يحث على ذلك، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [آل عمران:134]، فالعفو عن الناس، يشمل العفو عن كل من أساء إليك بقول أو فعل، وهو ترك المؤاخذة مع السماحة عن المسيء، وهذا إنما يكون ممن تحلى بالأخلاق الجميلة، وتخلى عن الأخلاق الرذيلة، وعفا عن عباد الله رحمة بهم، وإحسانا إليهم، فيكون أجره على الله، قال تعالى: ﴿فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۚ﴾[الشورى:40][1]، فالآية تحث على ضبط النفس والعفو، وعندما يأتيان من أفراد الأسرة يكونا من أعظم أسباب دوام المودة داخلها.

وقال تعالى: ﴿وَلۡيَعۡفُواْ وَلۡيَصۡفَحُوٓاْۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَكُمۡۚ﴾ [النور:22]، أمر الله المؤمنين إذا أساء إليهم بعض إخوانهم المسلمين أن يعفوا عنه إساءتهم، وليطمسوا آثار الإساءة بحلمهم وتجاوزهم، ويعرضوا عن مكافأة إساءتهم[2]. فالآية تحث على الصفح الجميل بين المسلمين، ومن باب أولى بين أفراد الأسرة؛ ليكون الأساس في معالجة الأخطاء الأسرية.

وقال تعالى: ﴿وَأَن تَعۡفُوٓاْ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۚ﴾ [البقرة:237]، يبين الله أن العفو هو السبيل الأقرب للتقوى، والتقوى أساس الاستقرار الأسري.

---

[1] ينظر: تيسير الكريم الرحمن، السعدي (ص148).

[2] ينظر: تأويلات أهل السنة، الماتريدي (7/ 536)، مدارك التنزيل، النسفي (2/ 496)، أضواء البيان، الشنقيطي (6/ 181).

وقال تعالى: ﴿فَٱصۡفَحِ ٱلصَّفۡحَ ٱلۡجَمِيلَ﴾ [الحجر:85]، الصفح الجميل هو العفو من غير منّ ولا أذى، وهو خُلُق يبعث السكينة داخل الأسرة.[1]

فهذه الآيات تؤكد أن العفو والصفح قيم قرآنية، وأن تطبيقها في الأسرة يُنشئ بيتًا آمنًا مستقرًا تسوده الرحمة والمودة.

هذه بعض مقومات الأمن الأسري، وكذلك التربية الصالحة للأبناء، والقدوة الحسنة، والاحترام المتبادل بين أفراد الأسرة وغيرها.

المبحث الأول: دور القدوة الصالحة والقيم الأخلاقية في ترسيخ أمن الأسرة في سورة الأحزاب.

المطلب الأول: دور القدوة الصالحة وتعزيزها في ترسيخ أمن الأسرة في سورة الأحزاب.

تعزيز القدوة الصالحة داخل الأسرة يرتبط ارتباطًا مباشرًا بـ الأمن الأسري؛ لأن السلوكيات الإيجابية التي يمارسها الوالدان تنعكس على الأبناء وتبني بيئة مستقرة وآمنة نفسيًا واجتماعيًا داخل الأسرة، ولنا في رسول الله ﷺ أسوة حسنة وقدوة صالحة، ومثل أعلى يحتذى به، فيجب علينا الاقتداء به والتأسي بشمائله وأخلاقه ﷺ، قال تعالى: ﴿ لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ [الأحزاب: 21]، هذه الآية الكريمة أصل كبير في التأسي برسول الله ﷺ في أقواله وأفعاله وأحواله؛ ولهذا أمر الناس بالتأسي به[2].

نماذج من قدوته ﷺ:

أ/ قدوته ﷺ في الرحمة واللين: كان أرحم الناس بالأهل والأبناء، كان يُقبل الأطفال ويلاطفهم، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: "قَبَّلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ وَعِنْدَهُ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ التَّمِيمِيُّ جَالِسًا، فَقَالَ الْأَقْرَعُ: إِنَّ لِي عَشَرَةً مِنَ الْوَلَدِ مَا قَبَّلْتُ مِنْهُمْ أَحَدًا، فَنَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ قَالَ: "مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يُرْحَمُ"[3]، ومن رحمته بخدمه، عَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ: "خَدَمْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَشْرَ سِنِينَ فَمَا قَالَ لِي أُفٍّ قَطُّ"[4].

---

[1] ينظر: موسوعة الأخلاق الإسلامية، السقاف (1/ 425)، فتح القدير، الشوكاني» (1/ 149).

[2] تفسير القرآن الكريم، ابن كثير (6/ 391)، تفسير ابن كمال باشا (8/ 234)، محاسن التأويل، القاسمي (8/ 57).

[3] أخرجه البخاري في صحيحه، باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته، (2235/2)، ح(5651).

[4] أخرجه الترمذي في سننه، بَابُ مَا جَاءَ فِي خُلُقِ النَّبِيِّ ﷺ، (368/4)، ح(2015)، وقال حديث حسن صحيح.

ب/ قدوته ﷺ في التعامل مع أهله وزوجاته، كان يهتمّ بِخدمة نفسه، إلى جانب مساعدته أهل بيته، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ ﵂: مَا كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يَعْمَلُ فِي بَيْتِهِ؟ قَالَتْ: "يَخْصِفُ نَعْلَهُ، وَيَعْمَلُ مَا يَعْمَلُ الرَّجُلُ فِي بَيْتِهِ"[1]، وكان يصنع طعامه بنفسه، وكان يعطف عليهنّ، وكان يحرص على مُشاورتهنّ والاهتمام بآرائهنّ ويُعاملهنّ بلُطف، وكان حريصاً كُلّ الحرص على إدخال الفرح، والسرور على زوجاته، وكان يستغلّ أيّ موقف لإدخال السرور عليهنّ، عن هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: "سَابَقْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَسَبَقْتُهُ، فَلَمَّا حَمَلْتُ مِنَ اللَّحْمِ سَابَقَنِي فَسَبَقَنِي، فَقَالَ: "يَا عَائِشَةُ هَذِهِ بِتِلْكَ"[2]،فكان ﷺ مثالًا في حسن العشرة،

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي"[3]، وكان يختار الكلمات الطيبة، ويُظهر المودة والاحترام لزوجاته[4]، وغيرها من الأخلاق التي كان يعامل بها زوجاته مما يدل على حسن تعامله معهن ﷺ.

ج/ قدوته ﷺ في العدل بين الأبناء: عَنْ عَامِرٍ قَالَ: سَمِعْتُ النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ ﵁ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ يَقُولُ: "أَعْطَانِي أَبِي عَطِيَّةً، فَقَالَتْ عَمْرَةُ بِنْتُ رَوَاحَةَ: لَا أَرْضَى حَتَّى تُشْهِدَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: إِنِّي أَعْطَيْتُ ابْنِي مِنْ عَمْرَةَ بِنْتِ رَوَاحَةَ عَطِيَّةً، فَأَمَرَتْنِي أَنْ أُشْهِدَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: "أَعْطَيْتَ سَائِرَ وَلَدِكَ مِثْلَ هَذَا". قَالَ: لَا، قَالَ: "فَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْدِلُوا بَيْنَ أَوْلَادِكُمْ"[5].

د/ قدوته ﷺ في الحلم وضبط النفس: كان يحلم على من أساء إليه، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﵁ قَالَ: "كُنْتُ أَمْشِي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَعَلَيْهِ بُرْدٌ نَجْرَانِيٌّ غَلِيظُ الْحَاشِيَةِ، فَأَدْرَكَهُ أَعْرَابِيٌّ فَجَذَبَهُ جَذْبَةً شَدِيدَةً، حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى صَفْحَةِ عَاتِقِ النَّبِيِّ ﷺ قَدْ أَثَّرَتْ بِهِ حَاشِيَةُ الرِّدَاءِ مِنْ شِدَّةِ

---

[1] أخرجه البخاري في الأدب المفرد، باب ما يعمل الرجل في بيته (ص190)، ح(539. [قال الشيخ الألباني] : صحيح.

[2] المعجم الكبير للطبراني (23/ 47)،

[3] أخرجه الترمذي في سننه، بَابُ فِي فَضْلِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ (709/5)، (3895)، حكم الألباني صحيح.

[4] ينظر: السيرة النبوية، لأبي الحسن الندوي (ص580)، يوم في بيت الرسول، عبد الملك القاسم (ص31).

[5] أخرجه البخاري في صحيحه، باب: الإشهاد في الهبة، (914/2)، ح(2447).

جَذْبَتِهِ، ثُمَّ قَالَ: مُرْ لِي مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي عِنْدَكَ، فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ فَضَحِكَ، ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِعَطَاءٍ"[1].

هـ/ قدوته ﷺ في الاهتمام بالأبناء وتربيتهم ومداعبتهم وغرس الأخلاق الكريمة في نفوسهم: فقد كان النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ شديدَ الاهتمام بالأطفال، فكان يجلس معهم ويكلّمهم بلغتهم؛ لذلك دعا إلى تأديبهم، وغرس الأخلاق الكريمة في نفوسهم، وحث على رحمتهم والشفقة عليهم، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا، وَيَعْرِفْ حَقَّ كَبِيرِنَا، فَلَيْسَ مِنَّا"[2]، وعَنْ أَنَسٍ قَالَ: " كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقًا، وَكَانَ لِي أَخٌ يُقَالُ لَهُ أَبُو عُمَيْرٍ - قَالَ: أَحْسِبُهُ - فَطِيمٌ، وَكَانَ إِذَا جَاءَ قَالَ: "يَا أَبَا عُمَيْرٍ، مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ[3]"[4]، وكان يسلم على الأطفال حباً لهم، ورِفقاً بهم، وتلطفاً معهم، ولإشعارهم بمكانتهم وإعطائهم الثقة بأنفسهم، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ: أَنَّهُ مَرَّ عَلَى صِبْيَانٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ، وَقَالَ: "كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَفْعَلُهُ"[5]، وغيرها من الأمثلة التي تدل على عطفه ورحمته وحسن تعامله مع الأطفال[6].

و/ قدوته ﷺ في تحمل المسؤولية: تجلت مسؤولية النبي محمد ﷺ في تعليم الصحابة ونشر الدين وتوجيههم، وتعليمهم القرآن والحكمة هو جوهر مهمته ﷺ، ومشاركته في الأعمال فكان يشارك في المعارك ويقود الجيوش، وكذلك توزيع المهام على الصحابة وفقًا لكفاءاتهم، وشارك ﷺ في بناء المسجد النبوي، وقيامه بأعمال البناء ونقل التراب بنفسه مع الصحابة[7].

فهذه نماذج للاقتداء بالرسول ﷺ، وسيرته مليئة بالنماذج العملية التي تُعدّ أساسًا للقدوة الصالحة داخل الأسرة؛ لذا يجب على الوالدين الاقتداء بالرسول ﷺ في التعامل

---

[1] أخرجه البخاري في صحيحه، باب: ما كان النبي ﷺ يعطي المؤلفة قلوبهم وغيرهم من الخمس ونحوه، (1148/3)، ح(2980).

[2] أخرجه البخاري في الأدب المفرد، باب فضل الكبير، (ص129)، ح(٣٥٣). [قال الشيخ الألباني: صحيح]

[3] النغير هو طائر كان يلعب به.

[4] أخرجه البخاري في صحيحه، باب الكنية للصبي وقبل أن يولد، (2291/5)، ح(٥٨٥٠).

[5] أخرجه البخاري في صحيحه، باب: التسليم على الصبيان، (5/ 2306)، ح(٥٨٩٣).

[6] ينظر: يوم في بيت الرسول، عبد الملك القاسم (ص58).

[7] ينظر: زاد المعاد، ابن القيم (1/ 146 .159)، أخلاق النبي وآدابه ، الأصبهاني (231 .267).

داخل الأسرة، فالوالدين هما أساس الأسرة ؛ فيجب عليهما أن يكونا قدوة صالحة لأبنائهما، فبتعزيزهما للقدوة الصالحة يتحقق الأمن الأسري الذي يتمثل في أمور كثيرة منها:

أ/ أن القدوة تُقلّل النزاعات والمشكلات داخل الأسرة، عندما يرى الأبناء الهدوء والاحترام بين الوالدين، يتعلمون أسلوب الحوار الراقي، وهذا يقلل من الخلافات والنزاعات داخل المنزل ويعزز الأمن النفسي.

ب/ أن القدوة تساعد في بناء شخصية مستقرة، فالأبناء الذين ينشؤون على رؤية سلوكيات إيجابية يكتسبون الثقة بالنفس، والقدرة على اتخاذ قرارات سليمة، ومهارات ضبط النفس، وهذه السمات تمنع الانحراف السلوكي، مما يحفظ الأمن الأسري والاجتماعي.

ج/ أن القدوة تغرس القيم التي تُشكّل أساس الأمن كالصدق والأمانة والرحمة.

د/ أن القدوة تبني الثقة بين أفراد الأسرة فالثقة هي حجر الأساس في الأمن. إذا كان الأب والأم قدوة في الصدق والوفاء، سيثق الأبناء بهم، ويشعرون بالأمان الكافي للتحدث عن مشكلاتهم بدلاً من إخفائها.

هـ/ أن القدوة تعزز من الترابط الأسري، فالسلوك الإيجابي المشترك يجعل العلاقات داخل الأسرة أكثر ترابطاً ومحبة، وهذا نوع مهم في الأمن الأسري.

فالقدوة الصالحة ليست مجرد سلوك تربوي، بل هي ركيزة أساسية لتحقيق الأمن الأسري. فكلما كان الوالدان نموذجًا حسنًا، كلما ازداد استقرار الأسرة وتماسكها، وعمَّ الأمن النفسي والأخلاقي داخل الأسرة[1].

المطلب الثاني: دور القيم الأخلاقية وتعزيزها في ترسيخ أمن الأسرة في سورة الأحزاب.

تعزيز القيم الأخلاقية داخل الأسرة يُعدّ حجر الأساس في بناء شخصية متوازنة وسليمة للأفراد. فالأسرة هي البيئة الأولى التي يتعلّم فيها الإنسان مبادئ الصدق، والاحترام، والتعاون، والمسؤولية. ومن خلال القدوة الحسنة والحوار الإيجابي، تسهم الأسرة في غرس هذه القيم في نفوس الأبناء، مما يساعدهم على التفاعل بإيجابية مع المجتمع وبناء علاقات قائمة على الأخلاق والسلوك القويم، ومن هذه القيم التي يجب تعزيزها:

[1] ينظر: سلسلة التربية لماذا، (4/5).

أ/ تعزيز قيمة الستر والحياء .

يعدّ الحياء من أعظم الأخلاق التي دعا إليها الإسلام، وهو جوهر العفة وطريق الطهر وسياج يحفظ الفرد والمجتمع من الانحراف، وسورة الأحزاب من السور التي ركزت على هذه القيمة؛ فهذه السورة نزلت في سياق بناء المجتمع المدني القائم على العفاف والطهر، وقامت بتنظيم العلاقة بين الرجل والمرأة، قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍۚ﴾ [الأحزاب:53]، هذه آية الحجاب، وفيها أحكام وآداب شرعية، وهي مما وافق تنزيلها قول عمر بن الخطاب، ﷺ، أنه قال:" وافقت ربي في ثلاث، فقلت: يا رسول الله، لو اتخذت من مقام إبراهيم مصلى؟ فأنزل الله: ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلًّىۖ﴾ [البقرة: 125]، وقلت: يا رسول الله، إن نساءك يدخل عليهن البر والفاجر، فلو حجبتهن؟ فأنزل الله آية الحجاب"[1]، أي يكون بينكم وبينهن ستر، يستر عن النظر عند السؤال لحاجة؛ لأنه أبعد عن الريبة[2]، وكلما بعد الإنسان عن الأسباب الداعية إلى الشر، فإنه أسلم له، وأطهر لقلبه، وإنما هذا الأمر هو من باب سد الذرائع[3]، فإن تعليله تعالى لهذا الحكم الذي هو إيجاب الحجاب بكونه أطهر لقلوب الرجال والنساء من الريبة، وإذا علمت أن قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكُمۡ أَطۡهَرُ لِقُلُوبِكُمۡ وَقُلُوبِهِنَّۚ﴾ هو علة قوله:{ فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ}، وعلمت أن حكم العلة عام، فاعلم أن العلة قد تعمم معلولها، وبه تعلم أن حكم آية الحجاب عام لعموم علته، وإذا كان حكم هذه الآية عاما بدلالة القرينة القرآنية فاعلم الحجاب واجب بدلالة القرآن على جميع النساء[4]، وكذلك قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴾ [الأحزاب:59].

---

[1] أخرجه البخاري في صحيحه، باب: ما جاء في القبلة، ومن لا يرى الإعادة على من سها، فصلى إلى غير القبلة، (157/1)، ح(٣٩٣).

[2] ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (450/6).

[3] تيسير الكريم الرحمن، السعدي (ص670)، التفسير القرآني للقرآن، الخطيب (747/11).

[4] أضواء البيان، الشنقيطي (643/6).

قال السعدي: "هذه الآية تسمى آية الحجاب، فأمر الله نبيه أن يأمر النساء عمومًا، ويبدأ بزوجاته وبناته، لأنهن آكد من غيرهن، ولأن الآمر لغيره ينبغي أن يبدأ بأهله، قبل غيرهم كما قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ ﴾"[1]، والحكمة من ذلك عدم أذيتهن؛ لأنهن إذا لم يحتجبن ربما يظن أنهن غير عفيفات، فيتعرض لهن من في قلبه مرض، فيؤذيهن، وربما استهين بهن، فالحجاب حاسم لمطامع الطامعين فيهن[2]؛ لذا يجب على المرأة أن تتجنب مواقع التهم وتلتزم بحجابها الشرعي حتى لا تتعرض للشُّبه والأذى، فالحجاب وسيلة ناجعة في طهارة القلب من هواجس السوء وخواطر المعصية، سواء للرجال أو النساء؛ فبه تنتفى الريبة وتبعد التهمة، ويكون حماية وحصن للأسرة والمجتمع.

ب/ عدم التبرج.

اهتمت سورة الأحزاب اهتمامًا كبيرًا ببناء الأسرة والمجتمع على قيم الستر والحياء فأوجبت الحجاب، ونهت عن التبرج الذي يعد من السلوكيات التي لها أثرٌ سيئ على الفرد والأسرة والمجتمع. قال تعالى: ﴿وَلَا تَبَرَّجۡنَ تَبَرُّجَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ ٱلۡأُولَىٰ﴾ [الأحزاب:33]، التبرج هو إظهار الزينة وإبراز المرأة محاسنها ما يستدعي به من شهوة الرّجال، وقيل: هو أن تظهر من نفسها ما أمرت بستره[3]، فبالتبرج تعرض المرأة نفسها للتحرش وسوء الظن والمضايقات التي تجدها من ضعاف النفوس، وتكون سلعة رخيصة يستحقرها الناس، كما أن التبرج يهدد حياة الأسرة، وذلك بأن يقلل من ثقة الزوج بزوجته، ويساهم في ارتفاع حالات الطلاق والخيانة الزوجية، كما أنه يهدد المجتمع، وذلك بأن يجعل قيم الحياء والوقار تتلاشى، ويهيّئ المجتمع للممارسات غير الأخلاقية.

ج/ عدم الخضوع بالقول.

تُعدُّ العفّة في الكلام من أبرز مظاهر الحياء الذي دعا إليه الإسلام، وجعلته جزءًا من الإيمان وسياجًا أخلاقيًا يحفظ المجتمع من الانحراف، وقد جاءت سورة الأحزاب بمجموعة من التوجيهات التي تنظّم علاقة الرجال بالنساء، ومن أهمها النهي عن الخضوع بالقول،

---

[1] تيسير الكريم الرحمن، السعدي (ص672).

[2] ينظر: المرجع السابق.

[3] جامع البيان، الطبري (260/20)، تفسير القرآن، السمعاني (279/4)، التفسير الكبير، الحداد (193/5).

وهو سلوك يخلّ بالحياء وقد يكون مدخلًا للفتنة، قال تعالى: ﴿فَلَا تَخۡضَعۡنَ بِٱلۡقَوۡلِ فَيَطۡمَعَ ٱلَّذِي فِي قَلۡبِهِۦ مَرَضٞ وَقُلۡنَ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا﴾ [الأحزاب:32]، أي: لا تلن في القول ولا ترققن فيه، ويقال: الخضوع في القول أن تتكلم على وجه يقع بشهوة المريب[1]، فإنه يتسبب عن ذلك مفسدة عظيمة، وهي قوله: ﴿ فَيَطۡمَعَ ٱلَّذِي فِي قَلۡبِهِۦ مَرَضٞ ﴾ أي: فجور وشك ونفاق[2]، وقيل: فيطمع الذي في قلبه ضعف، فهو لضعف إيمانه في قلبه؛ إما شاك في الإسلام منافق، فهو يستخف بحدود الله، وإما متهاون بإتيان الفواحش[3].

فيجب على المرأة تجنب الترقيق الزائد في الصوت، ولين الكلام، والمزاح الذي يتجاوز حدود الأدب، والكلام غير الرسمي الذي يفتح باب الفتنة، والآية تبين أن الخطاب لنساء النبي ﷺ، لكنه تشريع عام لجميع نساء المسلمين، وكذلك الآية لا تمنع الكلام بين الجنسين، بل تنظمه وفق ضوابط العفاف، وتوجّه النساء إلى الكلام الجاد، الهادئ، المحترم الخالي من الإغراء أو الإثارة، فلو التزمت المرأة بشرع الله فأنها تحفظ نفسها وبحفظها لنفسها تحفظ أسرتها ومجتمعها.

د/ الاستئذان عند دخول للبيوت.

في سورة الأحزاب جاء توجيه قرآني واضح يُعزّز قيمة الاستئذان عند دخول البيوت، فالآية في السورة خاصة ببيت النبي ﷺ، لكنها تحمل مبدأ عامًا يُهذّب السلوك الاجتماعي ويؤسّس لاحترام الخصوصيات.

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤۡذَنَ لَكُمۡ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيۡرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ﴾ [الأحزاب:53]. نهى الله تعالى المؤمنين عن أمثال ذلك في بيت النبي ﷺ ودخل في النهي سائر المؤمنين، والتزم الناس أدب الله تعالى لهم في ذلك فمنعهم من الدخول إلا بإذن عند الأكل لا قبله لانتظار نضج الطعام، ثم أكد المنع وحصر وقت الدخول بأن يكون عند الإذن، ثم أمر تعالى بعد الطعام بأن يفترق جمعهم وينتشر[4]، فإذا كان هذا الأدب واجبًا عند دخول بيت النبي ﷺ، فمن باب أولى أن يكون واجب في دخول بيوت المسلمين، مما

---

[1] تفسير القرآن، السمعاني (279/4)،

[2] فتح القدير، الشوكاني (319/4).

[3] جامع البيان، الطبري (258/20).

[4] المحرر الوجيز، ابن عطية (395/4).

يحمي خصوصية البيوت، ففي الآية توجيهٌ بحفظ أدب الاستئذان ومراعاة الوقت ووجوب احترام أهل البيت، فإذا أُذِن لكم فادخلوا دخولًا تُراعون فيه ما تقرّر من أحكامٍ وآداب، فمراعاة هذه الأحكام تحفظ أسرار البيوت، وتصون المودة بين الناس، وتمنع الحرج الذي قد ينشأ من الدخول بغير استئذان.

هـ/ تجنب بث الشائعات.

ركّزت السورة على تجنّب بثّ الشائعات ، لما لها من أثر خطير في زعزعة المجتمع وإثارة الفتن، فمن أبرز مظاهر التحذير، قوله تعالى: ﴿لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ﴾ [الأحزاب: 60]، الإرجاف هو الأخبار الكاذبة المتضمنة لتوهين جانب المسلمين، وتخويفهم[1]، وفيه معنى كون الأخبار كاذبة أو مسيئة لأصحابها يعيدونها في المجالس ليطمئن السامعون لها مرة بعد مرة بأنها صادقة؛ لأن الإشاعة إنما تقصد للترويج بشيء غير واقع أو مما لا يصدق به[2]؛ لذا حذّرت من المرجفين الذين يروّجون الأخبار الكاذبة بقصد التضليل، ويجب على الناس التثبّت من الأخبار وعدم تصديقها أو نشرها بلا دليل، وضرورة صون الأسرة والمجتمع من الشائعات حتى لا تفقد الثقة بين الناس ويتهدد أمن المجتمع. وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْاْ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا﴾ [الأحزاب:69]، أي: يا أيها المؤمنون لا تتقدموا إلى رسولكم بإيذاء أيا كان نوعه حتى لا تكونوا كالذين آذوا موسى، فبرأه الله مما قالوا، وأعد لمن آذاه عذاباً شديداً، وكان موسى عند الله وجيها، فأراد الله سبحانه وتعالى أن يرشد المؤمنين إلى طريق الخير، وينبههم إلى مواضع الخطر، حتى لا يكونوا كبني إسرائيل مع موسى[3]، وحذر الله المؤمنين مما يؤذي الرسول ﷺ بتنزيههم عن أن يكونوا مثل قوم نسبوا إلى رسولهم ما هو أذى له وهم لا يعبأون بما في ذلك من إغضابه الذي فيه غضب الله تعالى[4]، فقد أشاع اليهود في المدينة جوّا خبيثا من الدس والنفاق، وخلق الأراجيف وإذاعة الشائعات، واتخذوا من هذا كله أسلحة يحاربون بها الدعوة الإسلامية، ويدخلون منها على من في قلوبهم مرض من المسلمين،

---

[1] ينظر: الهداية الى بلوغ النهاية، مكي (5870/9) التفسير البسيط، الواحدي (294/18)، تفسير القرآن، السمعاني (307/4)، فتح القدير، الشوكاني (350/4).

[2] التحرير والتنوير، ابن عاشور (108/22).

[3] التفسير الواضح، حجازي (122/3).

(4) التحرير والتنوير، ابن عاشور (119/22).

فيفتنونهم في دينهم[1]، فمن ينشر الشائعة في فرد بعينه فإنه لا يضره وحده بل يضرُّ المجتمع؛ لذا شددت السورة على ضرورة تعاون الجميع في صدّ الإرجاف والشائعات؛ لذلك تُعلِّم السورة المسلم أن يكون واعيًا، متثبتًا، حكيمًا في نقل الأخبار، وأن يُدرك مسؤوليته الأخلاقية في حماية المجتمع من بث الشائعات.

و/ التزام الصدق.

ذكرت السورة تعزيز قيمة الصدق والالتزام به في آية جامعة تُعدّ من أقوى الآيات في الحثّ على الصدق وربطه بالتقوى والعمل الصالح، قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ۝٧٠ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾ [الأحزاب70 .71]، وصى الله عز وجل المؤمنين بالقول السداد، وذلك يعم جميع الخيرات[2]، وأرشدهم إلى ما ينبغي أن يصدر منهم من الأفعال والأقوال، أما الأفعال فالخير، وأما الأقوال فالحق لأن من أتى بالخير وترك الشر فقد اتقى الله ومن قال الصدق قال قولا سديدا، ثم وعدهم على الأمرين بأمرين: على الخيرات بإصلاح الأعمال فإن بتقوى الله يصلح العمل والعمل الصالح يرفع ويبقى فيبقى فاعله خالدا في الجنة، وعلى القول السديد بمغفرة الذنوب[3]، وإنَّ الالتزام بالصدق يجلب بركة الأعمال وتوفيق الله في الدنيا، فهو أصل الإصلاح وطريق الاستقامة، ويُعزّز الصدق الثقة بين أفراد الأسرة، ويقوّي الروابط العاطفية بين الأبناء ووالديهم، ويسهم في بناء شخصياتهم بما ينعكس إيجابًا على المجتمع فيرسّخ العلاقات ويزيد من تلاحمه وترابطه.

فالصدق قيمة محورية تُصلح الأسرة وتمنحها الاستقرار، وتبني مجتمعًا قويًا متعاونًا يسوده الأمن والثقة ويحظى فيه الجميع بالاحترام؛ لذلك جاءت الشريعة الإسلامية تُعظِّم قيمة الصدق، وتجعله أساسًا لكل علاقة ناجحة في الحياة.

الخلاصة:

[1] التفسير القرآني للقرآن، الخطيب (757/11).

[2] المحرر الوجيز، ابن عطية (401/4).

[3] التفسير الكبير، الرازي (186/25).

بينت سورة الأحزاب أن ترسيخ أمن الأسرة يقوم على تكامل القدوة الصالحة مع القيم الأخلاقية العملية التي تضبط السلوك اليومي داخل الأسرة وخارجها. فالبيت النبوي يُقدّم نموذجًا يُحتذى به، تُترجم فيه القيم إلى ممارسات واضحة تحمي العلاقات وتمنع أسباب الاضطراب. وقد أكدت السورة على جملة من القيم الأخلاقية، منها: الستر والحياء، وعدم التبرج، وعدم الخضوع بالقول، والتزام الصدق وتجنب الشائعات، والاستئذان عند دخول البيوت، وهذه القيم حين تُفعَّل في ظل القدوة الصالحة تؤدي إلى استقرار العلاقات الأسرية، وحماية الأسرة من التفكك والانحراف. وعليه؛ فإن سورة الأحزاب تُرسّخ مبدأ أن أمن الأسرة يتحقق بالقدوة الصالحة والقيم الأخلاقية المنضبطة؛ لتكون أساس أمن المجتمع واستقراره.

المبحث الثاني: الأمن الأسري وأثره في بناء المجتمع والوقاية من الانحراف في سورة الأحزاب

المطلب الأول: أمن الأسرة والمجتمع في سورة الأحزاب.

في سورة الأحزاب يظهر بوضوح كيف يرسم القرآن ملامح الأسرة المستقرة والمجتمع الآمن من خلال توجيهات تشريعية وأخلاقية تهدف إلى حماية الروابط الأسرية وتقوية البنية الاجتماعية، ويمكن إبراز هذه المعاني في النقاط الآتية:

*تحقيق الستر بين الرجال والنساء، قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ [الأحزاب: 53].

*أدب الحديث (منع الخضوع بالقول)، قال تعالى: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ﴾ [الأحزاب: 32].

*القرار في البيوت (تعزيز الحياء والسكون)، قال تعالى: ﴿ وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ [الأحزاب: 33].

*أدب عدم التبرج، قال تعالى: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ [الأحزاب: 33].

*قيمة التزام الصدق، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴾ [الأحزاب: 70]، فالأسرة المستقرة هي النواة التي ينبني عليها المجتمع الآمن؛ فحين يسود داخل البيت جو من المودة والرحمة والاحترام، وتحقيق الستر بين الرجال والنساء، والتعامل بالأدب في

الحديث، وعدم التبرج، والالتزام بالحجاب والحياء والصدق، ينشأ أفرادٌ متوازنون نفسيًا، قادرون على العطاء، نافعون لأنفسهم ومجتمعهم، والاستقرار الأسري قائمًا على التواصل الجيد، وحسن القدوة الذي يُنتج سلوكًا اجتماعيًا سليمًا ينعكس خارج المنزل في صورة تعاون واحترام للنظام ونبذ للعنف، وهكذا تصبح الأسرة المستقرة أساسًا لمجتمع آمن، تسوده الثقة، وتقل فيه المشاكل، وتزدهر فيه القيم الأخلاقية.

المطلب الثاني: دور الأسرة في الحد من مهددات الانحراف المجتمعي في سورة الأحزاب.

تُبيّن سورة الأحزاب بوضوح الدور المحوري للأسرة في الوقاية من الانحراف الاجتماعي، إذ تنطلق السورة من كون الأسرة نواة المجتمع ومصدر تشكيل القيم والسلوك، فقد اهتمت السورة بتأسيس بيئة أسرية مستقرة ومحصّنة، تبدأ بضبط السلوك الأخلاقي داخل البيت، حيث وجّه الله نساء النبي ونساء المؤمنين إلى التحلي بالعفاف والحياء والوقار، فقال تعالى: ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ﴾ وهو توجيه يُرسّخ سلوك الانضباط الأخلاقي، ويحمي الأسرة من الانفلات الذي يؤدي إلى الانحراف، كما أعلت السورة من شأن القدوة داخل الأسرة، فجعلت النبي ﷺ نموذجًا يُقتدى به في الأخلاق والصدق والالتزام، كما في قوله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ مما يرسخ التربية بالقدوة، وهي من أهم الوسائل لمنع انحراف الأبناء، وكذلك أكدت السورة على قيمة القول السديد والصدق، فالأبناء الذين ينشؤون في بيئة صادقة واضحة تُصبح لديهم مناعة ضد سلوك المنافقين الذين وصفتهم السورة وأبرزت أثرهم في نشر الفوضى والاضطراب الاجتماعي، ومن جانب آخر اهتمت السورة بحفظ الأنساب وتنظيم الروابط الأسرية، فأبطلت التبنّي في قوله تعالى: ﴿ ٱدْعُوهُمْ لِآبَآئِهِمْ ﴾، وهو تشريع يحمي العلاقات الأسرية من الخلط، ويمنع الانحرافات المرتبطة باضطراب الهوية الأسرية، كما تناولت السورة آداب التعامل بين الرجال والنساء، ومنعت كل ما قد يفتح أبواب الفتنة، مثل الخضوع بالقول أو الاختلاط غير المنضبط، الأمر الذي يُنشئ مجتمعًا محافظًا يحترم حدود الله ويغلق منافذ السلوك المنحرف.

ومن خلال هذه التشريعات والتوجيهات المتكاملة، يتبيّن أن سورة الأحزاب قدّمت رؤية تربوية واجتماعية تجعل من الأسرة خط الدفاع الأول ضد الانحراف، وذلك عبر غرس

القيم، وتقوية الرقابة الذاتية، وتوفير بيئة مستقرة تُنتج أفرادًا أسوياء قادرين على الإسهام في بناء مجتمع متماسك وآمن.

المطلب الثالث: غياب الأمن الأسري وأثره على المجتمع في سورة الأحزاب.

يتبين من خلال توجيهات سورة الأحزاب أن غياب الأمن الأسري لا يقف عند حدود البيت، بل يمتد أثره ليُضعف بنية المجتمع كاملاً، ويخلّف آثارًا عميقة على الأسرة والمجتمع؛ فحين تفقد الأسرة استقرارها تتزعزع الثقة بين أفرادها، وينشأ أفراد مضطربون يسهل تأثرهم بالإشاعات والفوضى، كما أشار القرآن إلى خطورة بثّ القلق داخل المجتمع من قِبل المنافقين، قال تعالى: ﴿لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ﴾ [الأحزاب 60]، وهو مثال على أثر زعزعة الأمن الداخلي، كما تؤكد السورة أن القدوة الصالحة أساس في البناء الاجتماعي، وأن غيابها يفتح الباب للفوضى الأخلاقية، إذ قال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب 21]،وكذلك توضّح الآيات المتعلقة بآداب البيوت والحجاب وضبط العلاقة بين الرجال والنساء، كقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِىِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ [الأحزاب 53]، وأن غياب الضوابط الأسرية يؤدي إلى انتشار السلوك غير المنضبط والفوضى المجتمعية، وتراجع القيم، وتكاثر أسباب الريبة والفتنة، وهكذا يتبين أن انعدام الأمن الأسري لا يقتصر على الإضرار بالأسرة فقط، بل يمتد ليهدد تماسك المجتمع واستقراره، فإذا اختلّ استقرار البيت وأمنه ظهر الاضطراب خارجه، وضعفت الأخلاق، وتزعزعت وحدة المجتمع واستقراره[1].

الخلاصة:

أكدت سورة الأحزاب في القرآن الكريم أن أمن الأسرة هو الأساس لأمن المجتمع، وأن التزامها بالقيم الأخلاقية والضوابط الشرعية يسهم في الوقاية من الانحراف وتعزيز

(1) المجتمع والأسرة في الإسلام، محمد الجوابي (ص92).

الاستقرار، كما أن الأسرة تؤدي دورًا رئيسًا في حماية المجتمع عبر غرس القيم، وضبط السلوك، ومنع أسباب الفتنة والشائعات.

بينما غياب الأمن الأسري يؤدي إلى تفكك العلاقات، وانتشار الانحراف، مما ينعكس سلبًا على استقرار المجتمع؛ لذا فإن صلاح الأسرة واستقرارها يعدّان الركيزة الأولى لبناء مجتمع آمن.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، الحمد لله الذي منّ علي بإتمام هذا البحث، والذي اتضح من خلاله أن سورة الأحزاب بينت أن الأمن الأسري هو الأساس المتين للأمن المجتمعي، وأن استقرار الأسرة وتحكيم القيم القرآنية في حياتها ينعكسان إيجابًا على أمن الوطن وتماسكه، فالأسرة المسلمة التي تستلهم مبادئها من القرآن الكريم وسنة النبي ﷺ تُنشئ أبناءً صالحين وتنشر الطمأنينة في المجتمع.

وبعد الدراسة توصلت إلى عدد من النتائج والتوصيات، وهي على النحو التالي:

أولاً: أهم النتائج .

* أن الأمن الأسري هو الأساس للأمن المجتمعي.
* أن الأمن الأسري يحفظ القيم الأخلاقية والاجتماعية.
* أن وجود قدوة أسرية صالحة يؤدي إلى بناء مجتمع مستقر.
* أن تنظيم العلاقات الأسرية يؤدي إلى مجتمع منضبط سلوكيًا.
* أن الالتزام بالقيم الأخلاقية يحصّن الأسرة من التفكك والانحراف.
* أن غياب الأمن الأسري يؤدي إلى تهديد الأمن المجتمعي.
* أن سورة الأحزاب وضعت منهجًا تربويًا للأسرة المسلمة.

ثانياً: التوصيات.

أوصي الباحثين والمهتمين بالدراسات القرآنية الاهتمام بكتابة الموضوعات التي تتعلق بالأسرة وأمنها وأمن المجتمع، ومنها:

*ضرورة ترسيخ القدوة الحسنة داخل الأسرة.

*تعميق ثقافة الحوار والإصغاء داخل الأسرة.

*الالتزام بآداب البيوت كما وردت في سورة الأحزاب.

*تعزيز دور الأسرة في حماية الأبناء من الإشاعات والانحرافات.

*الاهتمام بالتربية الأخلاقية والقيمية.

*تعزيز دور المؤسسات التعليمية والإعلامية في دعم الأمن الأسري.

*تشجيع الدراسات التي تربط بين الأسرة والأمن المجتمعي.

قائمة المراجع والمصادر:

.الأدب المفرد، البخاري، محمد بن إسماعيل (ت 256 ه)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي [ت 1388 ه]، المطبعة السلفية ومكتبتها – القاهرة، ط.2، 1379 ه.

ـ الأسرة السعيدة بين الواقع والمأمول (خطبة)، مراد سلامة، شبكة الألوكة.

ـ أخلاق النبي وآدابه، الأصبهاني، عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان أبو محمد المعروف بأبي الشيخ (ت.369ه)، المحقق: د صالح بن محمد الونيان، الناشر: دار المسلم، الرياض – السعودية، ط.1، 1418ه - 1998م.

ـ إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت 982ه)، دار إحياء التراث العربي بيروت، (د.ت)

ـ أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار (1325 - 1393)، دار عطاءات العلم (الرياض)، دار ابن حزم (بيروت)، ط.5، 2019 م.

ـ بحر العلوم، السمرقندي، نصر بن محمد، أبو الليث (ت 375)، تحقيق علي معوض وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت .لبنان، ط.1، 2006م .1427ه.

ـ تأويلات أهل السنة، الماتريدي، الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور (ت.333ه)، المحقق: د. مجدي باسلوم، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، ط.1، 1426ه - 2005م.

ـ التحرير والتنوير، ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر (ت: 1393ه)، الدار التونسية للنشر - تونس، 1984 ه.

ـ التعريفات، الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف (ت 816ه)، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت لبنان .ط.1، 1983م.

ـ التفسير البسيط، الواحدي، علي بن أحمد بن محمد بن علي النيسابوري(ت.468ه)، المحقق: أصل تحقيقه في(15) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، الناشر: عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط.1، 1430ه.

ـ تفسير ابن كمال باشا، ابن كمال باشا، أحمد بن سليمان الحنفي(ت 940 ه)، المحقق: ماهر حبوش، مكتبة الإرشاد، إسطنبول – تركيا، ط.1، 1439ه - 2018م.

ـ تفسير القرآن، السمعاني، منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد (ت 489ه)، المحقق: ياسر إبراهيم وغنيم عباس، الناشر: دار الوطن، الرياض، ط.1، 1418ه- 1997م.

ـ تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، إسماعيل بن عمر القرشي البصري، أبو الفداء (ت 774هـ)، المحقق: سامي السلامة.دار طيبة للنشر والتوزيع، ط.2، 1420هـ - 1999م.
ـ التفسير القرآني للقرآن، الخطيب، عبد الكريم يونس (ت بعد 1390 هـ)، دار الفكر العربي – القاهرة.
ـ التفسير الكبير تفسير القرآن العظيم، للإمام الطبراني، الحداد، اليمني (ت.800هـ)، المحقق: هشام بن عبد الكريم البدراني الموصلي، الناشر: دار الكتاب الثقافي الأردن – إربد، ط.1، 2008 م.
ـ التفسير الكبير، الرازي، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي (ت 606.هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط.3، - 1420هـ.
ـ التفسير الواضح، الحجازي، محمد محمود، دار الجيل الجديد، بيروت، ط.10 - 1413 هـ.
ـ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله (ت 1376هـ)، المحقق: عبد الرحمن اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط.1، 1420هـ-2000م.
ـ تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن، السعدي، عبد الرحمن بن ناصر (1307 - 1376 هـ)، اعتنى به: أ. د. أحمد بن عثمان بن أحمد المزيد أستاذ الدراسات الإسلامية - جامعة الملك سعود سابقا، نشرة خاصة بالمؤلف، ط.1، 1445 هـ - 2024 م.
ـ جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، محمد بن جرير، أبو جعفر (ت310هـ)، تحقيق: د عبد الله التركي، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر- القاهرة، مصر، ط.1، 1422هـ - 2001م.
ـ جامع البيان في تفسير القرآن، الإيجي، محمد بن عبد الرحمن بن محمد (ت 905هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، ط.1، 1424هـ - 2004م.
ـ زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد، أبو الفرج (ت 597هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت، ط.1- 1422هـ
ـ زاد المعاد في هَدي خير العباد، ابن القيم، محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي، شمس الدين، أبو عبد الله (691 - 751 هـ)،حقّق نصوصَه وخرّج أحاديثه وعَلّق عليه: شعيب الأرنؤوط [ت 1438 هـ]-عبد القادر الأرنؤوط [ت 1425هـ]، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، [الإصدار: الثاني] المنقّح المَزيد، ط.1، 1417هـ - 1996م [من الإصدار الثاني].
ـ سلسلة التربية لماذا، حسان، محمد بن إبراهيم بن إبراهيم، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http://www.islamweb.net
ـ سنن ابن ماجه، ابن ماجة، محمد بن يزيد القزويني أبو عبد الله (ت. 273 هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي [ت.1388هـ]، دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي.
ـ سنن أبي داود، السجستاني، سليمان بن الأشعث الأزدي، أبو داود (202 - 275 هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط [ت 1438هـ]- محمد كامل قره بللي، دار الرسالة العالمية، ط.1، 1430هـ - 2009م.
ـ سنن الترمذي، الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، أبو عيسى (ت. 279 هـ)،تحقيق وتعليق، أحمد محمد شاكر (جـ 1، 2)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ 3)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ 4، 5)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، ط.2، 1395هـ - 1975م.
ـ السيرة النبوية، الندوي، علي الحسني، أبو الحسن (1333 - 1420 هـ)، تحقيق وتعليق: سيد عبد الماجد الغورين الناشر: دار ابن كثير، (دمشق - بيروت)، ط.12، 1425هـ - 2004 م.

ـ صحيح الترغيب والترهيب، الألباني، محمد ناصر الدين ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع – الرياض، ط.1، 1421 هـ - 2000م.

ـ صحيح البخاري، البخاري، محمد بن إسماعيل، أبو عبد الله ، المحقق: د. مصطفى البغا، دار ابن كثير – دمشق، ط.5، 1414هـ - 1993م.

ـ علم الاجتماع العائلي، مصطفى الخشاب، دار النهضة للطباعة والنشر،1985م.

ـ العين، الفراهيدي، الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري، أبو عبد الرحمن (ت. 170هـ)، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

ـ فتح القدير، الشوكاني، محمد بن علي بن محمد (ت.1250هـ)، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط.1، 1414 هـ

ـ القاموس المحيط، الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب، مجد الدين أبو طاهر (ت.817هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط.8، 1426هـ - 2005م.

ـ لسان العرب، ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، جمال الدين الأنصاري، أبو الفضل، (ت.711هـ)، الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين، دار صادر.بيروت، ط.3، - 1414هـ.

ـ المجتمع والأسرة في الإسلام، الجوابي، محمد طاهر، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، ط.3، 1421هـ - 2000م.

ـ محاسن التأويل، القاسمي، محمد جمال الدين (ت 1332هـ)، المحقق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية – بيروت، ط.1، - 1418هـ

ـ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية، عبد الحق بن غالب بن تمام الأندلسي (ت 542هـ)، المحقق: عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط.1 - 1422هـ

ـ المحيط في اللغة، كافي الكفاة، الصاحب، إسماعيل بن عباد (326- 385هـ)، المحقق: محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب، بيروت، ط.1، 1414هـ - 1994م.

ـ مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، عبد الله بن أحمد بن محمود (ت 710هـ)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، ط.1، 1419هـ - 1998م.

ـ معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي، الحسين بن مسعود بن محمد (ت:510هـ)، المحقق عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط.1420،1هـ

ـ المعجم الأوسط، الطبراني، سليمان بن أحمد أبو القاسم (260 - 360 هـ)، المحقق: أبو معاذ طارق بن عوض الله - أبو الفضل عبد المحسن بن إبراهيم ، دار الحرمين – القاهرة، 1995 م.

ـ المعجم الكبير، الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب، أبو القاسم (ت.360 هـ)، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي [ت 1433 هـ]، مكتبة ابن تيمية – القاهرة.

ـ معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، أحمد بن زكرياء القزويني، (ت 395هـ)، المحقق: عبد السلام هارون، دار الفكر، 1399هـ - 1979م.

ـ المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهانى، الحسين بن محمد، أبو القاسم (ت.502هـ)، المحقق: صفوان الداودي، دار القلم، - دمشق بيروت، ط.1 - 1412 هـ

ـ موسوعة الأخلاق الإسلامية، السقاف، مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف، الناشر: موقع الدرر السنية على الإنترنت dorar.net.

ـ موسوعة التفسير الموضوعي، مركز تفسير للدراسات القرآنية، مركز تفسير للدراسات القرآنية.

ـ الموسوعة الفقهية الكويتية، صادر عن: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت، ط. (من 1404 - 1427 هـ)، الأجزاء 1 - 23: ط.2، دار السلاسل – الكويت، الأجزاء 24 - 38: ط.1، مطابع دار الصفوة – مصر، الأجزاء 39 - 45: ط.2، طبع الوزارة.

ـ النكت والعيون، الماوردي، علي بن محمد بن حبيب البصري(ت.450هـ)، المحقق: السيد بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية - بيروت .لبنان،(ب.ط)، (ب.ت).

ـ الهداية الى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، ابن أبي طالب، مكي حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني، أبو محمد (ت 437هـ)، المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، ط.1، 1429 هـ - 2008 م.

.يوم في بيت الرسول، القاسم، عبد الملك بن محمد، دار القاسم.